



جامعة القاضي عياض  
UNIVERSITÉ CADI AYYAD

كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

مجلة العلوم الإنسانية

# خفاف

مجلة علمية محكمة



العدد السادس - 2021

# صفاف

مجلة علمية محكمة

العدد السادس - 2021

مجلة فصلية علمية ومحكمة تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية

بجامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب

المدير : عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

عبد الرحيم بنعلي

المنسق العام : جمال راشق

## اللجنة العلمية

السيدات والسادة الأساتذة :

**GRAVARI BARBAS Maria**, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, **ELLOUMI Mohamed**, INRAT, Tunisie, **LAOUNA Abdellah**, CERGéo, Université Mohamed V Rabat, **DEBARBIEUX Bernard**, Université de Genève, Suisse, **NAVARRO PALAZON Julio**, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, **SKOUNTI Ahmed**, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, **GIRAUT Frédéric**, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, **HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador**, Universidad de Granada, Espagne, **BOUBRIK Rahal**, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, **TOZY Mohamed**, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, **PULVAR Olivier**, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, **HILLALI Mimoun**, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, **PERALDI Michel**, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), **BOUMAZA Nadir**, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, **LANDEL Pierre – Antoine**, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, **PECQUEUR Bernard**, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France).

## لجنة التحرير

السيدات والسادة الأساتذة

عبد الرحيم بنعلي - جمال راشق

سعيد بوجروف - محمد موهوب

## عناوين التواصل

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صندوق بريد 3737

أمرشيش - 40000 مراكش - المغرب

الهاتف : 00212524302742 00212524302039 الفاكس :

البريد الإلكتروني : [revueflm@gmail.com](mailto:revueflm@gmail.com) الموقع : <http://www.flm.uca.ma.ac>

الإيداع القانوني : 2018PE0010

ردمك : 2605-6410

لوحة الغلاف للفنان ماحي بنبين

تعبر المقالات عن آراء أصحابها فقط

مجلة العلوم الإنسانية

ظفاف

مجلة علمية محكمة

## شروط النشر

- مجلة ضفاف مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال التي تدخل في مجال العلوم الإنسانية.
- مجلة فصلية.
- تنشر المجلة مقالات ودراسات وأبحاثاً أصيلة لم يسبق نشرها ولا تقديمها للنشر.
- تخضع الأعمال المقترحة للنشر لشروط البحث العلمي المتعارف عليها من حيث التوثيق وذكر المصادر والمراجع المعتمدة.
- تعبر الأبحاث المنشورة بالمجلة عن آراء أصحابها.
- تقدم الأبحاث في نسخة مطبوعة ونسخة إلكترونية.
- تلتزم المقالات بالمعايير التقنية للنشر بالمجلة، فتكتب المقالات العربية بخط 14 Sakal majalla والمقالات بالحرف اللاتيني بخط 11 Times New Roman.
- تكتب الهوامش أسفل الصفحة بخط 10 Times New Roman.
- ينبغي ألا تزيد صفحات البحث عن 20 صفحة.
- يذكر الباحث اسمه واسم بنية البحث والجامعة-المؤسسة التي ينتمي إليها في الصفحة الأولى.
- يقدم الباحث ملخصاً لبحثه مستقلاً عن المقال.
- يكتب ملخصاً للبحث بلغة غير اللغة التي كتب بها.
- تخضع المقالات والبحوث المقدمة للمجلة للتحكيم، ويلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يقترحها المحكمون في أجل أقصاه 15 يوماً بعد توصله بها.
- تحتفظ المجلة بحقوقها في عدم نشر أي بحث لا يستجيب لشروطها.
- لا ترد الأبحاث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- تحتفظ المجلة بحقوق التأليف وإعادة النشر الورقي أو الإلكتروني للمقالات المنشورة بها.
- المقالات المقدمة للنشر لا يجب أن تنتهك حقوق مؤلفين أو ملكية أطراف آخرين.

مجلة العلوم الإنسانية

# ضفاف

مجلة علمية محكمة

العدد السادس - 2021

إصدار كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
جامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب



## شكر

تتقدم هيئة تحرير مجلة "ضفاف" للعلوم الإنسانية  
بخالص تشكراتها لكل من ساهم في إغناء هذا العدد،  
كما توجه شكرها الجزيل للأمانة الأجلة الذين لم  
يتروا في قراءة المقالات وتقييمها وتحكيمها.

هيئة التحرير





# فهرس المحتويات

9	تقديم العدد.....
	جمال راشق
11	منزلة المفسرين في "الشرح الكبير للبرهان" لأبي الوليد ابن رشد.....
	محمد قشيقش
31	الأفق المفتوح على الرشدية في كتاب اللباب للمكلائي.....
	محمد أيت حمو
49	وهنّ الفلسفة في الغرب الإسلامي بعد ابن رشد: الرقابة وتضييق نطاق الفلسفة .....
	يوسف العماري
77	حضور أم غياب ابن رشد في فلسفة موسى بن ميمون من خلال مؤلفه دلالة الحائرين..
	عبد المالك بنعثو
107	الببليوغرافية الباجيه في الدّراسات المغربية .....
	محمد صلاح بوشتلة، عبد الصمد البلغيثي
123	'الجود' في فلسفة برقلس: I. الميمر الأول .....
	حمادي هباد
153	قراءة في حضور أنباذوقليس في فكر ابن مسرة.....
	محمد البوغالي



## تقديم العدد

حظيت الفلسفة العربية في بلاد الإسلام بدراسات وأبحاث هامة داخل الجامعات والأوساط الأكاديمية، وما زال هذا التهمم يزداد يوما بعد يوم، إذ ينكب الباحثون فرادى وزمرا على بلورة عديد من الإشكالات والأسئلة ومدارسة قضايا وموضوعات لم تطرق سابقا، بمزيد من الاستفاضة في النظر والتمحيص، في ثنايا إشكالات وأسئلة مثار نقاش وجدل بين الباحثين.

وإذ أمكن لأي باحث في الفلسفة العربية الإسلامية، أن يجزم بأن ما أنجز من الدراسات والأبحاث المخصوصة بالفلسفة في المشرق الإسلامي، يفوق بكثير نظائره عن الفلسفة في الغرب الإسلامي، فإن المقالات المنشورة في هذا العدد (وغيره مما سبق أو يلحق) من مجلة ضفاف تسعى لتدارك بعض من هذا التفاوت، حيث تشكل خلاصة اشتغال مختبر الفلسفة ومجتمع المعرفة على جوانب من الفلسفة في الغرب الإسلامي، ونتيجة عقد ندوات دولية في قضايا بعينها، مساهمة من المختبر في إغناء خزانة الأبحاث الأكاديمية الخاصة بالفلسفة في الغرب الإسلامي، وإثراء للنقاش الدائر بين الباحثين والمختصين والمهتمين بالفلسفة العربية الإسلامية عموما.

وقد سهر على إعداد هذا العدد جمعا وتحكيما ومراجعة كل من جمال راشق بصفته مديرا لمختبر الفلسفة ومجتمع المعرفة ومنسق مشروع الأفلاطونية المحدثة في الغرب الإسلامي.

Terence Kleven (*Central College, Pella, Iowa, USA*),  
Janis Esots (*The Institute of Ismaili Studies, London, UK*) عن The Aquinas  
and the Arabs International Working Group (AAIWG)

وقد بلغنا خبر محزن ونحن نعد هذا العدد، إذ فجئنا بفقدان الباحث المقتدر، Janis Esots، الذي كانت عادته ختم مراسلاته بهذه العبارة «ونرجو منكم الدعاء. الحقير يانيس»، فندعو لروحه بالسكينة والطمأنينة.

جمال راشق

مدير مختبر الفلسفة ومجتمع المعرفة

# الأفق المفتوح على الرشدية في كتاب الباب للمكلاطي

محمد أيت حمو

جامعة محمد بن عبد الله، فاس

## Résumé

La critique de la philosophie tient une grande place dans l'histoire de la théologie en Islam, et surtout dans L'école aš'arite. Le livre *Lubāb Al 'uqūl Fī al-raddi 'alā al-falāsifa Fī 'ilm al-uṣūl* d'al-Maklātī marque son originalité dans la recherche théologique et les études philosophiques, en soulignant la reproduction des textes d'Averroès.

**Mots clés:** Al-Maklātī, Critique – Raison – Tradition – Métaphysique – théologie – Philosophie.

## Abstract

The critique of philosophy takes a huge place in the history of philosophy. The book *Lubāb Al 'uqūl Fī al-raddi 'alā al-falāsifa Fī 'ilm al-uṣūl* of al-Maklātī marks its originality in the theological and philosophical investigations. It reproduces many texts of Averroes.

**Keywords:** Al-Maklātī , Critics – Raison – Tradition – Metaphysics – theology – Philosophy.

## ملخص

لقد استأثر نقد الفلسفة بحيز هام في تاريخ الفلسفة، ولا سيما مبحث الميتافيزيقا في المدرسة الأشعرية. كتاب الباب للمكلاطي لا يخلو من أصالة وقيمة مضافة تتمثل في استمرارية الرشدية داخل المدرسة الأشعرية مع المكلاطي الذي يكرر العديد من النصوص الرشدية دون ذكر صاحبها.

الكلمات المفتاحية: المكلاطي، النقد -العقل - النقل - الميتافيزيقا - الثيولوجيا - الفلسفة.

## مقدمة

لقد قيل عن حق: رجلان يفهمان النص المحقق والمترجم. وهذا التحقيق هو المجال الذي سنلتف اليوم حول مائدته العلمية من خلال كتاب اللباب للمكلاطي الذي صدر مؤخرا بتحقيق جديد للأستاذ أحمد العلمي حمدان ينضاف إلى التحقيق السابق للباحثة المصرية فوقية حسين محمود، مع تباين في المقدمات والنتائج بين التحقيقين. ومع أن هذا التحقيق قد صدر مؤخرا لأحمد العلمي حمدان، فإنه تحقيق قديم بالنظر إلى أن هذا الكتاب المحقق هو جزء من أطروحة جامعية ناقشها أحمد العلمي حمدان تحت إشراف المرحوم الأستاذ محمد ألوزاد لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الفلسفة.

### 1 - نقد الفلسفة لب ولباب كتاب اللباب

يمكن اعتبار نقد الفلسفة هو المدار الذي عليه مدار كتاب اللباب من ألفه إلى يائه. يقول أحمد العلمي حمدان وهو بصدد التمييز بين أجناس القول أو المؤسسات المختلفة التي تنتج النقد: «[...] تبدو إذن مسألة الجنس الذي ينتج النقد مسألة أساسية في فهم طبيعة النقد وأدواته وغاياته، وخاصة حين يكون الأمر أمر مؤسسة نظرية (= صناعة نظرية) لها مبادئها وموضوعها ومسائلها. وتجد مسألة الجنس مبررها الآخر حين يصدر النقد عن الكلام[...] ذلك أن نقد الفلسفة من قبل الكلام يدخل في باب الإمكان الأكثر. وهو، للأجناس الأخرى، ليس كذلك، بل إن نقد الكلام للفلسفة نكاد نراه من ذاتيات الكلام[...] ولسنا نعني بنقد الفلسفة بناء فلسفة بديلة هي نوع في جنس الفلسفة. لسنا نعني بنقد الفلسفة نقد فهم خاص لتأسيس فهم بديل مثلما نجد ذلك مع فلاسفة الإسلام[...] إن نقد الفلسفة الذي نعني هو نقدها باسم جنس آخر. [...] لكن ونحن نتداول لفظ (نقد) في حق ما أنتجه الكلام عن الفلسفة لا نقصره على (المناقشة)، وعلى (تمييز الجيد من الرديء، أو الحسن من المعيب، أو النافع من الضار، أو الصحيح من الخاطئ)، بل نأخذ به معنى (إبراز الزيف، وإظهار العيب) كذلك، ونفتحه على أرحب من ذلك، على معنى (الهدم) ليأخذ التراكم الكلامي الذي حاكم الفلسفة كامل حقوقه، ولتعرف اللحظات التاريخية، والخلافات المذهبية، نفسها. إننا نأخذ لفظ (نقد) ببعض معانيه في اللغة، وبمعنى ليس له في المعاجم، لكنه يحضر في عبارات جل ما أنتجه الكلام عن الفلسفة، هو (النقض). وعندما نقول (نقد الفلسفة) فنحن نعني الإلهيات وما يتعلق بها من الطبيعيات،

وأحيانا جوانب في المنطقيات، أما باقي أجزاء الفلسفة فلم تظفر من نقد الكلام باهتمام فاحص، وإنما هي أحكام وظنون تأخذ وترد اعتمادا في الغالب على حجج تفيد الظنون، مثلما هو الشأن في التعاليم»<sup>1</sup>.

ينساب كتاب اللباب بين حقول العلم والإنسان والله وهو كتاب يتأطر ضمن مبحث الكلام الذي عرف عنه نقده للفلسفة، وخاصة مبحث الميتافيزيقا أو الإلهيات الذي تقاطرت عليه الانتقادات التي بلغت مبلغ التبديع والتكفير مع الغزالي في المشرق والمكلاطي في المغرب. وهو النقد الذي حاكم فيه الغزالي والمكلاطي الفلاسفة ليس فقط بأدواتهم ومنطقهم ومبانيهم، بل وأيضا بمضامينهم ومعانيهم.

صحيح أن نقد المكلاطي للفلسفة - وقبله نقد الغزالي - هو نقد لجنس القول الفلسفي من خلال جنس قول آخر هو جنس القول الكلامي، ومع ذلك فإن هذا النقد لم يمنع استمرارية القول الفلسفي في الغرب الإسلامي مع المكلاطي وغيره من المتكلمين الذين ينتمون إلى هذه البقعة من الأرض. «يعتبر المكلاطي، كابن عربي، تلميذا للغزالي مع فروق نوعية. فمنذ لحظة الغزالي لم يستطع أحد ممن أنتج نقدا للفلسفة من موقع الكلام أن يتحرر من سلطة التهافت. وبهذه الجهة، نقول: "إن جميعهم تلامذة للغزالي". لا بجهة أنهم تتلمذوا عليه مباشرة، فجلسوا إليه وأخذوا عنه. فالمكلاطي ولد بعد وفاة الغزالي بحوالي نصف قرن، وتعرف على علمه الذي شاع وذاع في المغرب، وأخذ به البعض ورده البعض في جلجلة يعرفها التاريخ، خصوصا إذا علمنا أنه عاصر ابن رشد وعمر ما يفوق ربع قرن بعده، وقرأ تهافت التهافت، الذي أثبت نقد الغزالي للفلسفة قبل أن يفحصه. وقد ألف المكلاطي كتابه هذا في الرد على الفلاسفة، وحصر رده في مسائل التهافت، فصان عن النقد جل أقاويل الطبيعة والتعاليم، واستخدم المنطق فيما ارتضاه أورده، ولم يخاصم السياسة والأخلاق فكرس الحدود التي وضعها الغزالي لنقد يصون اليقيني، ويخوض في الظني»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> العلمي حمدان، أحمد، استئناف وتجاوز النقد المشرقي للفلسفة: الكتاب الأول: مقدمات، مواضع، ونماذج، الجزء الأول، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الفلسفة، تحت إشراف مدير مركز الدراسات الرشدية الراحل محمد ألوزاد-شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز، فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، السنة الجامعية 2001 - 2002، ص. 1 - 2.

<sup>2</sup> المكلاطي، أبو الحجاج يوسف بن محمد، لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، تقديم وتحقيق وتعليق أحمد العلمي حمدان (مركز الدراسات الرشدية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز، فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، القسم الأول: التوطئة ونص لباب العقول، 2012، ص. 24.

## 2 - شرائط قراءة كتاب اللباب

يستهل المكلاطي كتابه بافتراض شخص - خيالي أو واقعي - سألته أن يصنف كتابا في الرد على الفلاسفة يكون فيه غنى وغناء، فاستجاب لطلبه بتأليف كتاب اللباب الذي خطه بيراغ المتكلمين الأشاعرة ورد فيه على أرسطو واتباعه بألياتهم وألفاظهم قائلا: «أما بعد، فإنك ذكرت لي أيها (الحبر) الأوحده أن المذاهب الفلسفية [...] بقطركم مفرطة الشيعاء، وهي مشهورة البيع والابتيعاء، والاجتماع على التذاكر فيها والتعظيم لمنتحلها منكشف القناع، وسألتني أن أضع كتابا في الرد على الفلاسفة يكون فيه شفاء الغليل لمن تنسم ريح العلم العقلي، وطمحت همته إلى شرف مرقاه العلي. فأجبناك إلى مطلوبك وأسعفناك في مرغوبك رجاء ثواب الله الجزيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل. لأن العلوم الدينية عليها ترتب السعادة الأبدية، والاهتمام بها حق مفروض. وسميناه بكتاب لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول. وقصدنا فيه الرد على أرسطوطاليس، ومن تبعه من فلاسفة المشائين، ولم نلتفت إلى الرواقيين لبيان فساد مذاهبهم ووضوح سقوط أدلتهم. فشننا على رؤوس الفلاسفة الغارة، وكلمناهم على موجب اصطلاحهم وأغراضهم، فأنصفنا (الغارة)، وكشفنا بعون الله عن تلك المعاييب، وخلصنا الصفو عن دنس الشوائب، وأتيننا فيه بالغاية في الباب، وانهيننا فيه إلى غاية انتهاء الألباب. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. والحمد لله على ما من به من تصحيح قبيح ملتهم، وحسم علتهم، وبطلان الشبهة التي اعتقدوها أقوى أدلتهم»<sup>1</sup>. فقد شاعت الفلسفات وسارت الركبان بذكر مذاهبها في الأندلس في طول الأرض وعرضها.

وقد اشترط المكلاطي لقارئ كتابه جملة من الشرائط الضرورية، قائلا: «لكن أنهلك أيها الطالب على سبيل الرشاد إن كنت من اهل الاسترشاد، أن قارئ كتابنا هذا لا يقتنص ما فيه من العلوم، ولا ييوح له بالسر المكتوم إلا بعد استجماع أربعة شرائط:

الأولى، أن يكون لقارئه ذهن يشق به الشعر، ويسهل به الوعر، وفهم يحل به المقفل، ويشم به المغفل [...]».

<sup>1</sup> المكلاطي، أبو الحجاج يوسف بن محمد، لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، م. م، ص. 70 - 71 - 72.

الشريطة الثانية، أن يكون له في الطلب همة قصبرته على ملازمته والرحلة إلى أهله، وعزم على الجمع بين فرع العلم الديني وأصله، وأن يكون ممن لا تغلب عليه حلاوة الاعتياد ولا يلتفت إلى كلام الحساد. ولا يتخلص على الحقيقة من شوائب الاعتياد إلا العقل الفذ، وذلك قليل.

الشريطة الثالثة، أن يكون ممن شأنه الاعتكاف على النظر في كتابنا هذا في غوامض المشكلات، وإعمال الفكر في اقتناص النتائج من المقدمات حتى يتضح له خبيته وينقاد له أبيه ويرسخ عنده جليته. ويكون الاجتهاد والدؤوب على النظر في كتابنا هذا حلاه وحليته.

الشريطة الرابعة، أن يكون مارس علوم النظر على اختلاف أنواعها وتباين ظروفها وأقسامها، وحصلت له ملكة يميز بها الخالص والبهرج، ويعرف المدخل لكل/(استدلال) والمخرج، وينظر مناظرة (الحرف)، ويفرق بين وظائف المعارض والمستدل. ولكنه، مع هذه الأوصاف السنية، والملكة المحمودة المرضية، طمع في المزيد ونزعت همته في العلوم الربانية إلى المرمى البعيد.

فمن حصلت له هذه الشرائط، فهو أهل لأن تودع عنده المشكلات، ويسرع لديه إنتاج المقدمات. فهذه الشرائط لم نجد (بدا) من ذكرها والتنبيه عليها، لانه لا (يعلم) كلامنا في هذا الكتاب إلا الطالب المجتهد الذي ثبتت له هذه الأوصاف ولازم الإنصاف بعد مطالعة ما صنفه المتكلمون، فلم يظفر بما يشفي (غليلاً)، ولا بما يقرب مأمولاً<sup>1</sup>.

### 3 - علم الكلام أم العلوم الدينية

لقد كان المكلاطي من كبار متكلمة أشاعرة الغرب الإسلامي، «فقد جلس لإقراء أصول الدين فيما هو علم وجدل ومناظرة، لا علم استعراض لبنود العقيدة وحسب، ولم يجلس لغيره من العلوم، بل حصر الإقراء فيه. [...] ونهج للوصول إلى القصد ضرب أقوال المخالفين بعضها ببعض، فسعى، بالأولى، للهدم وإظهار التناقض أكثر مما سعى للإثبات»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> المكلاطي، أبو الحجاج يوسف بن محمد، لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، م. م، ص. 72 - 73 - 74 - 75.

<sup>2</sup> العلمي حمدان، أحمد، مقدمة كتاب، لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، تأليف المكلاطي، سبق ذكره، ص. 9.



وقد افتتح المكلاطي كتاب الباب بالإبانة عن منزلة علم الكلام وموضوعه ونسبته إلى باقي العلوم الدينية الأخرى، بالقول: «هذا العلم، يعني علم أصول الديانات، كلي من كل وجه للعلوم الشرعية. وبيان ذلك أن العلوم الشرعية ثلاثة أقسام: أصول الدين وأصول الفقه، ومسدد في هذه، كالحديث والتفسير وغير ذلك. فالأصولي إنما ينظر في أدلة الشرع ووجوه دلالتها على الأحكام من حيث الجملة لا من حيث التفصيل. والذي يثبت له وجوه الشرع ودليل الشرع والحكم إنما هو المتكلم. والفقيه إنما ينظر في نسبة خطاب الشرع إلى أفعال المكلفين. والذي يثبت له الشرع والخطاب وفعل المكلف إنما هو المتكلم. لأن المتكلم هو الذي ينظر في أعم الأشياء، وهو الموجود، فيقسمه على قديم ومحدث. ثم ينظر في القديم فيما يجب له وما يستحيل عليه، وما يجوز في أفعاله، وأن بعثة الرسل من أفعاله الجائزة، وأن هذا الجائز قد وقع. وعند هذا ينقطع نظر المتكلم ويتلقى بالقبول ما يقوله الرسول عليه السلام في الله واليوم الآخر مما لا يستقل العقل بدركه ولا يقضي أيضا باستحالته، فيثبت فيه مبادئ سائر العلوم الدينية»<sup>1</sup>.

وإذا كان المكلاطي قد جعل من علم الكلام علما كليا ومؤسسا لما عداه مقارنة مع العلوم الدينية الأخرى التي هي علوم جزئية مقارنة معه ونسبة إلى مؤسس مبادئها. فإنه بين لنا موضوع هذا العلم الذي اعتبره من العلوم المعرفية والصنائع النظرية، قائلا: «فاعلم أن علم الكلام صناعة نظرية وليس له موضوع واحد. والسبب في ذلك أن المتكلم لما كان مقصده تبين البراهين على صحة الاعتقادات الدينية، والاعتقادات مختلفة (باختلاف) المسائل، فمنها ما هو من العلم الطبيعي، ومنها ما هو من العلم الإلهي، واختلف ذلك الموضوع لاختلاف المسائل. والمسألة التي قصدنا الشروع في الكلام فيها، أعني مسألة حدث العالم، من العلم الطبيعي، الناظر في الأجسام الموجودة، بما هي واقعة في التغيير، موصوفة بأنحاء الحركات والسكنات. وإذا تقرر ما قلناه، فاعلم أن مسائل علم الكلام، هي التي من شأنها أن يبرهن عليها المتكلم، مثل العلم بحدث العالم، والعلم بما يجب لله تعالى، وما يستحيل عليه، إلى غير ذلك من المسائل. والمبادئ الأولى في هذه الصناعة هي المقدمات التي يبني عليها المتكلم براهينه، ولا تتبرهن في هذه الصناعة»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> المكلاطي، أبو الحجاج يوسف بن محمد، لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، سبق ذكره، ص. 77 - 78.

<sup>2</sup> المكلاطي، أبو الحجاج يوسف بن محمد، لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، م. م، ص. 80 - 81.

#### 4 - استمرار فلسفة ابن رشد في كتاب اللباب

يرى أحمد العلمي حمدان في تحقيقه لهذا الكتاب أن فلسفة ابن رشد قد استمرت في الغرب الإسلامي بعده من خلال علم الكلام الأشعري ممثلاً في المكلاتي، تماماً مثلما استمرت فلسفة الغزالي في كلامه أيضاً. ومع ذلك، فإن هاجس المكلاتي لم يكن مقتصرًا على نقد الفلسفة فقط كما هو شأن الغزالي، بل كان «يقصد إعطاء المذهب الحق والحجاج الحق في المسائل التي انتقد فيها مذاهب الفلاسفة وحجاجهم، ولذا أعلن عن مسأله برسم "إثبات" كذا، لا "إبطال" كذا، و"التعجيز" عن كذا، فقال: "باب إثبات العلم بالوحدانية"، "باب إثبات العلم بالصانع"، "باب إثبات الصفات". وبهذا انفصل عن الغزالي فيما قصد إليه، حين عمل على الرد، ولم يعمل صراحة على الإثبات، وإن كانت ردوده ترشح بالمواقف التي يرتضيها. ولهذا القول أثره في بناء القول وطبيعة الحجاج»<sup>1</sup>. وكأني بالمكلاتي يعطينا بيد ويأخذ بيد أخرى وهو يستنجد بالغزالي تارة ويتمسك بآب ابن رشد مرة، يتأرجح بين ماثبتين: إحداهما تنتهي إلى المشرق وثانيهما معاصرة له تندسب إلى المغرب. «وهو، فيما يعرض من مذاهب الفلاسفة وحجاجهم، يضيف اللحظة الفكرية التي انتهى إليها، فيسوق دعم ابن رشد وتصحيحه لمذاهب السابقين، ورده لردود الغزالي عليهم. وهو، فيما يرد من ردود غيره على مذاهب الفلاسفة وحجاجهم، يعتمد الردود الرشدية على الغزالي وغيره من المتكلمين، ويعتمد أدوات ابن رشد التي ميزت قوله في تهافت التهافت، وخاصة فحصه الدلالي وتمييزه بين الأقاويل في الصدق. فجاء عدد من مسأله ظفائر يتناوب فيها طرفا الخصومة، الغزالي وابن رشد، لا فعل للمكلاتي فيها سوى الترتيب والتركيب والإفساد والتصحيح»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> العلمي حمدان، أحمد، مقدمة كتاب، لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، تأليف المكلاتي، سبق ذكره، ص. 27.

وبقول حمو النقاري كذلك: "لا ينطوي "لباب العقول..." على التناظر مع الفلاسفة المشائين فقط، ولكنه يحتوي أيضاً تناظراً مع من ناظر هؤلاء الفلاسفة من النظار المسلمين، أي مع المتكلمين الذين حاولوا، قبل المكلاتي، الرد على الفلاسفة والتقصي عنهم في بعض من المسائل الفلسفية. لا يعترض المكلاتي على تدليلات الفلاسفة، ولا على اعتراضاتهم على من اعترض عليهم، ولكنه يعترض أيضاً على من اعترض على الفلاسفة بطرق غير مشروعة وغير مسموعة. إنه هنا وكأنه ينصف الفلاسفة مما أؤخذوا به بغير وجه حق، ودون أن يعني ذلك أنهم غير مؤاخذين فعلاً"، النقاري، حمو، "اللباب النظري بالقياس: منهج أبي الحجاج يوسف بن محمد المكلاتي في الرد على الفلاسفة في علم الأصول من خلال كتابه: "لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول""، ندوة الفكر العلمي في المغرب: العصر الوسيط المتأخر، تنسيق بناصر البعزاتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 104، جامعة محمد الخامس، الطبعة الأولى 2003، ص. 27.

<sup>2</sup> العلمي حمدان، أحمد، مقدمة كتاب، لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، تأليف المكلاتي، سبق ذكره، ص. 28.

## 5 - تفسير الأسماء المشتركة الدائرة في علم الكلام بين النظر

بعد أن حد المكلاطي علم الكلام، وكشف عن مرتبته وموضوعه وعلاقته بباقي العلوم الدينية الأخرى، عقد فصلا في البداية لتفسير الأسماء المشتركة الدائرة في علم الكلام بين النظر، حيث خصص هذا المتكلم الأشعري حيزا هاما للنظر في دلالات الألفاظ في الفلسفة على غرار ما فعله بعض الفلاسفة المسلمين، أو هكذا يبدو، وفي مقدمتهم ابن رشد الذي لقيت حدوده الخطوة لدى المكلاطي، واستأثرت بالقسط الأوفر في كتابه المتناول بالفحص والتحصيل. «فهذا الفصل يبتدئ بما ابتدأ به ابن رشد المقالة الأولى من جوامع ما بعد الطبيعة، وينتهي بما أنهى به ابن رشد المقالة الأولى من جوامع ما بعد الطبيعة، وينقل ما يفوق 70/ من حدود ألفاظه من هذه المقالة، والباقي ينقله من كتابي الحروف والمقولات للفارابي»<sup>1</sup>.

ولعله من باب الأمانة العلمية الإشارة إلى أن أرسطو هو الفيلسوف الحائز قصب السبق بدون منازع في التصنيف في دلالات الألفاظ الفلسفية من خلال كتاب علم ما بعد الطبيعة، وهذه السنة التي سنها أرسطو ورثها كبار الفلاسفة اللاحقين عليه، وفي مقدمتهم الشارح الأعظم ابن رشد، بالرغم من أن بعض الفلاسفة المسلمين - كابن سينا ونيقولا الدمشقي - قد شذوا عن هذا التقليد الأرسطي الذي انتفض في وجهه ابن رشد الذي حاول فصل المقال في ما بين العلم الطبيعي وما بعد الطبيعي من الاتصال، جانحا إلى فيصل التفرقة بين ألفاظ العلم الطبيعي وألفاظ علم ما بعد الطبيعة بعدما « وجد [...] نفسه مضطرا أولا لتنظير هذا التقليد وتبريره فلسفيا، وثانيا لإظهار وجه الخطورة في الخروج عنه. فقد ذهب إلى القول بأن الوضع الدلالي والمعرفي لدلالات الأسماء في علم الموجود بما هو موجود مختلف جذريا عن وضع دلالات أسماء العلم الطبيعي. فبينما يعتبر النظر في دلالات الأسماء جزءا أساسيا من علم الموجود بما هو موجود، فإن فحص دلالات أسماء العلم الطبيعي هو مجرد توطئة بيداغوجية للنظر في موضوعاته»<sup>2</sup>. ذلك أن الهم يختلف بين العلمين، وبالتالي تختلف وظيفة دلالات الألفاظ بين العلم الطبيعي الذي تنحصر غاية

<sup>1</sup> العلمي حمدان، أحمد، مقدمة كتاب، لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، تأليف المكلاطي، سبق ذكره، ص. 45.

<sup>2</sup> المصباحي، محمد، "التباس الوضع المعرفي لعلم الكلام عند المكلاطي"، في، الاتجاهات الكلامية في الغرب الإسلامي، تنسيق علي الإدريسي، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 118، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، الطبعة الأولى 2005، ص. 218.

المرام من وظيفة الدلالات فيه في التمييز فقط، بينما تنحصر غاية المرام من وظيفة الدلالات في علم ما بعد الطبيعة في الإحصاء بدل التحديد. «وهذا ما يضيفي على عرض دلالات أسماء العلوم الطبيعية غاية إجرائية فقط، وهي التحفظ من الغلط، أي أن النظر الدلالي في العلم الطبيعي لا يلعب سوى دور وقائي، دور تحديد المطالب مخافة اللبس. أما الفيلسوف فإن غاية استعماله للنظر الدلالي هو الإحصاء لا التحديد والتمييز، أي لغاية الإحاطة بكل الدلالات التي ترتبط باسم من الأسماء، لا إقصاء بعض الدلالات لحساب دلالة واحدة تقال بتواطؤ»<sup>1</sup>. ويردف الباحث الرشدي محمد المصباحي قائلا: «من هنا تبدو الأهمية المذهبية لمقالة الدال، فهي التأسيس الدلالي لعلم الموجود بما هو موجود، على غرار مقالة الباء التي تلعب دور التأسيس الجدلي والإشكالي للعلم المذكور. فعلم الموجود بما هو موجود هو عبارة عن دلالات وإشكالات»<sup>2</sup>.

ويمكن القول بأن المكلاطي قد تبنى عن - بينة أو عن عدم قصد - قول الفلاسفة في دلالة ألفاظ الفلسفة، مما جر معه بقاء وحياة واستمرارية القول الفلسفي المغربي في هذه البقعة من الأرض. ذلك أن تخصيص فصل خاص بالألفاظ في بداية كتاب اللباب يحمل أكثر من دلالة، رغم أن هذه الفصول المخصصة للحدود لم تكن شذوذاً أو جنوحاً لا معنى له عن مقاصد المصنفات الفلسفية والكلامية، فقد اشتهرت الحضارة العربية الإسلامية منذ بداياتها الأولى بتصنيف الفلاسفة والمتكلمين للعديد من المدونات والرسائل في الحدود، نذكر منها رسائل الكندي والفارابي وابن سينا والتوحيدي والغزالي، وغيرهم من الفلاسفة الآخرين. ذلك أن طبيعة كتاب اللباب الذي ينتهي إلى جنس القول الكلامي، ونقده لجنس القول الفلسفي، لم يمنع المكلاطي من عقد فصل للألفاظ الفلسفية الخالصة وجعلها تبدو وكأنها جزء لا يتجزأ من كتاب اللباب، وليس فقط مجازاة عادة الفلاسفة والمتكلمين في كتابة قواميس للألفاظ التي يتداولونها، أو مسلكا بيداغوجيا - كما فعل الغزالي في نقده للفلسفة - أوتوطئة تربوية ليس إلا. أو غير ذلك من المعاني التي تصب في خانة العرض بدل الجوهر. ومع ذلك فإننا لا نستطيع الجزم بأن المكلاطي كان واعيا بالأبعاد المذهبية والإستراتيجية الدلالية للألفاظ التي استهل بها كتابه، أو الجزم بعدم حرمان الفلسفة من موضوعها الذي تختص به، وهو علم ما بعد الطبيعة. يقول محمد

<sup>1</sup> المصباحي، محمد، "التباس الوضع المعرفي لعلم الكلام عند المكلاطي"، م. م، ص. 219.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص. 219.

أيت حمو: «إذا كانت مقالة الدال من كتاب "ما بعد الطبيعة" لأرسطو تتناول دلالة الألفاظ المتداولة بين الفلاسفة، وفيها جرد المفاهيم المتداولة في علم ما بعد الطبيعة وحصر معانيها، فهل الكتابات الكلامية . بعبارة أتم سنية أم غير سنية. نظير لمقالة الدال من كتاب ما بعد الطبيعة أم أننا لا نظفر بهذا الأمر في الكتاب الكلامية ؟ هل الكلام يجعل مضمون مقالة الدال في الفلسفة الأولى جزء من موضوعه أم أنه أمر عارض بسبب إقصاء ما لا يصلح لسبب ما يصلح ؟ هل الخوص في دلالات الأسماء الدائرة بين نظار المتكلمين جزء من موضوع الكلام وضرورة يقتضي الأمر الخوص في هذا، أم من أجل أن نبين الخطأ من الصحيح ويكون الهم علاجي يقصي ما لا يصلح ويبقي ما يصلح؟ إن الإجابة على هذه الأسئلة لا يمكن أن تكون إلا بعد أن نمحص ونرصّد دلالات الأسماء المتداولة بين المتكلمين لنصل إلى مقالة يمكن أن نسميها نحن مقالة الدال. إن مقالة الدال تمكنا من مفاتيح فهم الإشكالات والمساهمة أو المشاركة في هذه الإشكالات والانتصار لزيد أو لعمر، وبدون الخوص في المفاهيم لن نعرف الكلام. فنحن نبث في ركام اسمه جنس القول الكلامي مثلما نبث في ركام تراكم لدينا اسمه جنس القول الفلسفي»<sup>1</sup>.

إن قراءة متأنية لكتاب اللباب تجعلنا نطمئن إلى أن الفصل الذي عقده المكلائي لاستعراض حدود الألفاظ في كتابه يدخل شكلا وليس مضمونا تحت جنس القواميس الفلسفية والعلمية والكلامية التي دأب النظار الفلاسفة والمتكلمين على أن يؤلفوها على شكل رسائل مستقلة. وقد غطت قائمة المكلائي أكثر القوائم تغطية لألفاظ ما بعد الطبيعة، كما وردت في مقالة الدال من كتاب علم ما بعد الطبيعة لأرسطو. وهذا يعني تطابقها مع مقالة الدال لأرسطو من جهة اختصاص مصطلحات كتاب اللباب بعلم ما بعد الطبيعة، مع استحضار التفاوت الذي قد يلاحظ من حيث العدد في المصطلحات. ذلك أن الفصل المخصص للألفاظ في كتاب اللباب للمكلائي قد لا يخلو من بعض الإضافات في المصطلحات، لدرجة أن بعض الباحثين المعاصرين لم يجدوا بدا من الاعتراف بهذه الإضافات، عندما اعتبروا أنه «يمكن اعتبار لفظة "الشيء" المصطلح الوحيد الذي أضافه المكلائي إلى اللائحة في مجال علم الكلام»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> أيت حمو، محمد، فضاءات الفكر في الغرب الإسلامي: دراسات ومراجعات نقدية للكلام، دار الفارابي، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى 2011، ص. 98 - 99.

<sup>2</sup> المصباحي، محمد، "التباس الوضع المعرفي لعلم الكلام عند المكلائي"، ضمن الاتجاهات الكلامية في الغرب الإسلامي، سبق ذكره، ص. 224.

لقد كان بإمكان المكلاطي أن يسلك مسارات أخرى في كتابه، بأن لا يعقد الفصل المخصص للدلالات، لكنه لم يفعل، لأنه شاء أن يسيج كتابه ليكون له قدم ووسط ورأس. أو هكذا يبدو. وهذا ما جعل كتابه يبدو قولاً متماسكا، لأنه أوجد علاقة تكاد تكون ذاتية بين قاموسه وكتابه. «على أن الأهم من هذا، أن المكلاطي يثبت حدود الفلاسفة لجل الألفاظ الواردة في كتابه لـ"النظار"، هكذا بإطلاق، لا "الفلاسفة" وحسب، فيستبدل ألفاظ "الفلسفة" و"الفلاسفة" و"بعض الفلاسفة" و"المتفلسفين"، بل و"أرسطو" و"ابن رشد"، الوارد في الجوامع والحروف، بـ"أهل النظر" و"النظار"، كي لا يثير توظيفها من قبله أدنى اعتراض من المؤلف أو المخالف. ولعل ما أثبتناه سابقا - عند ذكر ما اشترطه في قارئ اللباب - من خصومة لمعترض، واقعي أو محتمل، على ما حكمه في اللباب من مذهب أو دليل، ذو صلة بهذا القصد. [...] هذه المعادلة الصعبة التي تجمع دلالة ودليل ومذهب الفيلسوف لدلالة ودليل مذهب المتكلم - وتجعل القول ملتبسا التباس جل أقاويل المتكلمين المتأخرين الذين خلطوا الفلسفة بالكلام - بما يبدو أنه مذهب للمكلاطي، ويحمل في طياته موقفا مشائيا»<sup>1</sup>.

نخلص إذن إلى أن الفصل الذي عقده المكلاطي للألفاظ يكاد يشكل قاموسا خاصا بالفلسفة والكلام، ولا يخلو من إضافات وتعديلات تجعلنا نخلص إلى أن المكلاطي كان - ظاهريا على الأقل - على وعي بالرهانات التي كانت وراء أفراد مقالة خاصة بالألفاظ المستعملة في علم ما بعد الطبيعة، من خلال سيره على خطى التقليد المشائي في تخصيص فصل من كتابه لألفاظ الفلسفة الأولى، وإشارته إلى أن الأمر يتعلق بأسماء مشتركة بين العلوم والميتافيزيقا، مما يجعلنا نلمس وقعا وتأثيرا للإستراتيجية الكامنة في الفصل الثالث على فصول وأبواب كتاب اللباب.

لقد كان الفصل المخصص للألفاظ في كتاب اللباب يبدو جزءا لا يتجزأ من الكتاب لغة ومضمونا وإستراتيجية وعرضا للمصطلحات عرضا استدلاليا بدل العرض السجالي المليء بالجدل والمعادنة والخصام. مما يجعل الدلالة في الكتاب تبدو مرتبطة جوهريا بموضوعها، هذا إن لم تكن هي موضوع الكتاب نفسه. فالدلالة تقود بطبيعتها إلى الإشكال وإلى الخروج منه. فقد حظيت الدلالة في علاقتها بالإشكال بهذا الوضع المتميز

<sup>1</sup> العلمي حمدان، أحمد، مقدمة كتاب، لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، تأليف المكلاطي، سبق ذكره، ص. 47.

باعتبارها صاحبة الحل والعقد. فتناول المكلاطي للدلالة في فصل يكاد يتجزأ من الكتاب قد يحمل معنى منهجيا وأثرا معرفيا، مما يجعل وجود هذا الفصل في هذا الكتاب أمرا ليس جوهريا، وإنما عرضيا. فهو لا ينتسب إلى صميم القول الفلسفي والكلامي قلبا وقالبا. لقد «كان غاية المكلاطي إذن من كتابه الذي يحمل عنوانا غريبا متشابهها هي الطعن في ما اصطلاح عليه ببرهانية القولين العلمي والفلسفي. [...] إن إبطال برهانية العلم والفلسفة مر أساسا عبر نقد المفاهيم والمقدمات»<sup>1</sup>.

وقد لخص أحمد العلي حمدان أهمية كتاب اللباب في مسألتين أساسيتين تتمثلان في اعتبار هذا النص

«أ. شهادة لحياة الفكر الرشدي خارج دائرة المشائية الصرف.

ب. يصحح ويتمم عددا من مواضع القول الفلسفي في متن الفارابي وابن رشد»<sup>2</sup>.

وبهذا يكون المكلاطي حسب تصور أحمد العلي حمدان قد أحيى فلسفة ابن رشد الذي عزه وبزه في البلاط الموحي الذي أوشى إليه بابتغاء ما كان من محن ونكبات تبين دسائس النظائر لبعضهم البعض، وصراع الأقران على الظفر بملعقة الذهب. مما يفسر لنا صلة المكلاطي بالفيلسوف ابن رشد. «[...] فالنازلة تداولها مجلس المذاكرة والمناظرة، وحكم فيها الطلبة بخروج ابن رشد عن سنن الشريعة وإيثاره حكم الطبيعة، فجرت على الأرجح بحضور المكلاطي الذي ألزمه المنصور، منذ عرفه ونبه عليه، حضور مجلسه مع من يحضره من الطلبة [...] إن المكلاطي يعقد مع الطلبة بحضرة المنصور في الأندلس، والمداولة في النازلة كانت في مجلس الطلبة بالأندلس، وزمانها ليس ببعيد عن زمن الرحيل إلى العدو، فلا مانع يحول دون فرض حضور المكلاطي لها، بل يرجح أن يكون المكلاطي طرفا في المشورة، اعتبارا لصدى ابن رشد في لباب العقول»<sup>3</sup>. ذلك أن المكلاطي كان

<sup>1</sup> المصباحي، محمد، "التباس الوضع المعرفي لعلم الكلام عند المكلاطي"، ضمن الاتجاهات الكلامية في الغرب الإسلامي، سبق ذكره، ص. 231.

<sup>2</sup> العلمي حمدان، أحمد، "تفسير الأسماء المشتركة الدائرة بين النظائر" من كتاب "لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول" لأبي الحجاج يوسف بن محمد المكلاطي (المتوفى سنة 626 هـ / 1237م)، تحقيق أحمد العلمي، دفاتر مجموعة البحث في الفلسفة الإسلامية I: دراسة وتحقيق: المنطق - الطبيعة - الاصطلاح، منشورات كلية الآداب، ظهر المهرز، فاس، مركز الدراسات الرشدية، الطبعة الأولى 1998، ص. 62.

<sup>3</sup> العلمي حمدان، أحمد، مقدمة كتاب، لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، تأليف المكلاطي، سبق ذكره، ص. 12.

— على غرار ابن رشد وقبله الغزالي — من مقربي السلطة الذين يتوددون إلى الحكام رغبة أو رهبة. «كان المكلاتي من علماء الحضرة الخليفية على امتداد الحقبة الموحدية، في عزها وضعفها. فقد حضر مجالس المنصور مع الطلبة، واستمر على نفس الصلة بالناصر واستقضاه المستنصر، وأقره من أتى بعده، إلى أن وافته المنية [...] وفي المرتين معا، كان يقيم حيث يقيم الخليفة، وينتقل حيث ينتقل، فعاش أحداث الأندلس أكثر من ست سنوات، وجلس في انتشاء المنصور لنصر الأرك، وعاین حزن الناصر لهزيمة العقاب»<sup>1</sup>. وهكذا جمع المكلاتي بين الغزالي وابن رشد في كتاب اللباب، فيكون بذلك قد جمع بين الطريق البرميندي الثابت والنهر الهيراقليطي السیال، وحدد بداية لتفكيره أمكن الانطلاق منها، وهي البداية التي كان شأنها شأن الليلة الأولى من ليالي ألف ليلة وليلة، تحتوي بالقوة على مضامين وتفاعلات كل الليالي الألف التابعة لها. يقول محمد المصباحي مرجحاً — على غرار أحمد العلمي حمدان — دور المكلاتي في محنة ابن رشد. «يستعمل المكلاتي تقنية استخلاص ما يحتمله قول الخصم أو يستلزمه استدلاله (شبهته). فهو مثلاً يتهم الفلاسفة بإنكار الشرائع والنبوات والإعادة، لا لأنهم يجهرون بذلك، ولكن لأن "الجاري على أصولهم وقواعد مذهبهم إنكار الإعادة من حيث أن الجاري على أصولهم إنكار النبوات" (277). إنه إذن لا يكتفي بنقض أقوال الخصوم وتسفيه تصريحاتهم والانفصال عنهم وإبطال دعاوئهم واتهامهم بالتبليس والتدليس، واقتصار مقالته على الدعاوى العرية عن البرهان، بل يلجأ أيضاً إلى استنباط دعوى من أصولهم وقواعد مذهبهم. وهذا ما يرجح أنه كان أحد ممتحني (من المحنة) أحرار الفلاسفة والأدباء والفقهاء في دولة الموحدين. فهذا هو أسلوب الامتحانات والاستنطاقات العقدية، لأنه يقول الخصوم ما يحتمله قولهم، ويعمل بباطن أقوالهم لا بظاهرها»<sup>2</sup>.

لقد كان هاجس أحمد العلمي حمدان في كتاب اللباب الكشف عن الأفق الرشدي لمكوّنات الخطاب الأشعري لدى المكلاتي والكشف عن سريان الرشدية فيه، من خلال دراسة جملة من أمهات الكلام الأشعري لديه، من خلال القول بأن علم الكلام مع المكلاتي أصبح غنيا بالعناصر الفكرية والنقدية التجديدية والإبداعية التي سمحت له

<sup>1</sup> العلمي حمدان، أحمد، مقدمة كتاب، لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، تأليف المكلاتي، ص. 7-8.

<sup>2</sup> المصباحي، محمد، التباس الوضع المعرفي لعلم الكلام عند المكلاتي، ضمن الاتجاهات الكلامية في الغرب الإسلامي، سبق ذكره، ص. 233.



بتوسيع آفاقه الرحبة والاستقلال عن الأفق الفلسفي المسدود وتجاوزه إلى الأمام. فقد «تمكن المكلاطي من لغة الفلاسفة ومن معرفتهم ومناهجهم».<sup>1</sup>

ولعل أهم خلاصات هذا الكتاب المتناول بالدرس والقراءة تتمثل في إشاراتِه وتنبيهاته إلى جملة من القضايا الخلافية بين الرشديين وغير الرشديين أهمها وبيت القصيد فيها الرؤية التجزيئية والتلفيقية بين رؤيتين مختلفتين لله والإنسان والعالم. فالكتاب يكشف عن خصوصية وتميز وخصائص القول النقدي للمكلاطي في كتاب اللباب، «أي توظيف الغزالي وابن رشد في النقد، واعتماد ابن رشد في مراقبة الغزالي، والغزالي في الانفصال عن ابن رشد، وإثبات الاعتراض الصحيح على حجاج الفلاسفة».<sup>2</sup>

## 6 - خلاصة في صيغة تساؤلات مطلوبة

وقبل أن نسدل الستار على هذه القراءة، سنطرح الأسئلة التالية التي حركتها فينا خاتمة هذا الكتاب:

كيف يمكن لأحمد العلمي حمدان تبرير التناقض الجائم بين ادعائه بأن كتاب اللباب شهادة لحياة الفكر الرشدي من جهة، وبين ترجيحه - في خضم التعريف بحياة المكلاطي- بأن المكلاطي كان من فريق المسوغين والمبررين والممتحنين لابن رشد في دولة الموحدين؟!!! إذ أن المنشور أصدرته جماعة من فقهاء السلاطين بإيعاز من الخليفة الموحيدي، وهو المنشور الذي كتب بلغة فضفاضة وعامة لم تذكر فيه لفظة الفلسفة ولو مرة واحدة.

هل كان المكلاطي فيلسوفا يمارس التقية من خلال اشتراطه لمجموعة من الشروط قبل الإقدام على قراءة كتاب اللباب؟

هل كان المخاطب هو النظار والفلاسفة أو الخاصة بإطلاق بتعبير الفارابي؟ وبعبارة أخرى: هل كان كتاب اللباب من الكتب المضمون بها على غير أهلها التي ألجم فيها العوام عن النظر فيها ؟

<sup>1</sup> المصباحي، محمد، التباس الوضع المعرفي لعلم الكلام عند المكلاطي، ص. 235.  
<sup>2</sup> العلمي حمدان، أحمد، مقدمة كتاب، لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، تأليف المكلاطي، سبق ذكره، ص. 30 - 31.

ألا يمكن الشك، حسب محمد المصباحي، في نسبة الفصل الخاص بالمفاهيم في كتاب اللباب إلى هذا الكتاب؟ بعبارة أخرى: هل يمكن اعتبار الفصل الخاص بالمفاهيم جزيرة مستقلة ومعزولة لا تربطها رابطة لغوية أو مضمونية أو استراتيجية بكتاب اللباب؟ أو على الأقل نقول بعبارة الباحث الرشدي محمد المصباحي «بأنه اقتبس على حدة أثناء مهمة تلقينية، ثم بعد ذلك تم ضمه عنوة إلى الكتاب بشكل تعسفي، إما من قبل صاحبه أو من قبل أحد النساخ. فالفصل كما قلنا يشكل عالما مستقلا عن الكتاب لغة ومضمونا واستراتيجية، بل وحتى في طريقة العرض، حيث كان عرض المصطلحات فيه استدلاليا، بينما كان عرضه للدعوى والمقدمات الفلسفية والكلامية في باقي الكتب عرضا سجاليا فيه كثير من الجدل والمعاندة والخصام»<sup>1</sup>.

ألا يمكن القول بأن موقف المكلاطي موقف غامض وملتبس، بل ومتناقض بالنظر إلى الغاية المراماة التي عبر عنها من خلال تأليفه لكتاب اللباب، والمتمثلة أساسا في إبطال الفلسفة ونقضها من جهة، وبين الإفتتان بأدوات الفلاسفة وأسلحتهم العقلية الفلسفية من جهة أخرى؟

أليس الفصل الخاص بالمفاهيم في كتاب اللباب، «نقلا حرفيا من كتب الفلاسفة، وبخاصة من جوامع كتاب ما بعد الطبيعة لابن رشد»<sup>2</sup>؟

إن بين انسياب الرشدية في الأشعرية كسلسبيل عذب نهلت منه هذه الأخيرة مع المكلاطي، وبين إحياء الرشدية داخل دائرة المشائية الصرفة. وليس خارجها كما هو الشأن مع المكلاطي، دقات لا تكاد تدق.

إن نقد المكلاطي للمبادئ العلمية والفلسفية التي كانت رائجة في زمانه من زاوية الفكر العلمي والفلسفي المعاصر ربما كان نقدا وجيها «لكنه لما كان قصده من وراء نقده هذا خدمة مذهبه الكلامي، "مذهب أهل الحق" [...] فإن نقده لم ينتج ثورة في العلم الطبيعي [...] ولذلك كان نقده لا غناء فيه»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المصباحي، محمد، التباس الوضع المعرفي لعلم الكلام عند المكلاطي، ضمن الاتجاهات الكلامية في الغرب الإسلامي، سبق ذكره، ص. 226.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص. 217.

<sup>3</sup> المصباحي، محمد، التباس الوضع المعرفي لعلم الكلام عند المكلاطي، م. م، ص. 231.

ما مدى معقولية أو مشروعية النقد الرشدي لعلم الكلام عموماً، وللکلام الأشعري خصوصاً، بالنظر إلى الخطوة التي لقيها ابن رشد لدى المكلائي المتكلم من جهة، وبالنظر إلى أن نقد ابن رشد للأشعرية هو نقد من خارج جنس القول الكلامي، ومن داخل جنس القول الفلسفي لجنس القول الكلامي، إذ من المعروف أن لكل جنس من القول خصوصياته المميزة له عن غيره من أجناس القول الأخرى. أضف إلى ذلك أن نقد ابن رشد بلغ مرتبة السبب الذي لا يمكن أن يعد فلسفة. دون أن ننسى أو نتناسى أن بعض المفاهيم، من قبيل مفهوم الكسب الأشعري تمثيلاً لا حصراً، التي أخرجها ابن رشد من الباب سرعان ما أدخلها من النافذة في كتاب الكشف الذي هو أبعد الكتب الرشدية عن البرهان، وأقرها إلى الخطابة والسجال مع الاعتراف الرشدي القوي بسلطة الغزالي في مبحث التأويل.

لقد تأدى محمد المصباحي في قراءته لكتاب اللباب إلى أن المكلائي «لم يكن له وعي بإستراتيجية ورهانات مقالة الدال»،<sup>1</sup> وبالتالي «حشرها حشراً في كتاب مضاد لاستراتيجيتها الدلالية».<sup>2</sup> ولعله لم يجانب الصواب عندما خلص بعد تقليب الأنظار في الكتاب على كافة وجوهها الممكنة بأن «كتاب اللباب هو كتاب شبهات».<sup>3</sup> ولا معنى للمزيد. ذلك أن المكلائي، "جعل الشبهات تنتشر كالقطرات في كل أرجاء كتاب اللباب، من جهة أخرى لم يكن المكلائي محايداً في عرضه لشبهاته، كما هو الأمر في مقالة الباء، بل كان منحازاً، ملتزماً بموقف محدد سلفاً. فقد كان يوجه شبهاته ضد كل أصناف الفرق الموجودة أو المعروفة في زمانه، كالفلاسفة والخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية والكرامية وفرق الشيعة، وحتى بعض فرق الأشاعرة، أي أنه هاجم كل الفرق الإسلامية ما عدا "أهل الحق" من الأشاعرة، كما كان يوجه شبهاته ضد فرق المشركين كالثنوية والبراهمة والصابئة. لم يستثن بشبهاته إذن أية فرقة سواء كانت كلامية أو فلسفية، إسلامية أو غير إسلامية، إنها محاكمة عامة لاتجاهات الفكر التي كانت حاضرة آنذاك في العالم».<sup>4</sup>

لقد كان المكلائي خصماً للاختلاف والتنوع والتعدد والتسامح الذي ما أحوجنا إليه اليوم في زمن التعصب والتطرف والعنصرية، وكان مدافعاً عن الوحدة المزعومة،

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص. 225.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص. 225.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص. 226.

<sup>4</sup> المصباحي، محمد، التباس الوضع المعرفي لعلم الكلام عند المكلائي، م. م، ص. 227.

وساخطا على أقوال ودعاوى الآخرين، وناطقا باسم الإيديولوجية الموحدية، لدرجة يمكن القول معها بأن كتابه ليس رؤية فكرية اجتهادية، وإنما رؤية إيديولوجية سافرة. «ومن هناك يمكن القول بأن المكلاطي كان أحد إيديولوجي الدولة الموحدية بامتياز، لأنه كان يحارب كل أشكال التعدد لحماية الوحدة العقدية التي يمثلها "أهل الحق"».<sup>1</sup> وكأني بالمكلاطي يلجأ إلى تقنية استنباط ما يضمّره قول الخصوم من الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم من فرق التنوير في الحضارة العربية الإسلامية، وهو الأسلوب الذي انتبه إليه محمد المصباحي عندما أعلن أن المكلاطي «لا يكتفي بنقض أقوال الخصوم وتسفيه تصريحاتهم والانفصال عنهم وإبطال دعاويهم واتهامهم بالتلبيس والتدليس واقتصار مقالته على الدعاوى العربية عن البرهان، بل يلجأ أيضا إلى استنباط دعاوى من أصولهم وقواعد مذهبهم. وهذا ما يرجح أنه كان أحد ممتحني (من المحنة) أحرار الفلاسفة والأدباء والفقهاء في دولة الموحدين، فهذا هو أسلوب الامتحانات والاستنطاقات العقدية، لأنه يقول الخصوم ما يحتمله قولهم، ويعمل بباطن أقوالهم لا بظاهرها»،<sup>2</sup> وهذا ما جعل طريق كتاب اللباب حسب بعض الباحثين المعاصرين مسدودا لا يؤدي إلى أية منفعة علمية بالنظر إلى أن الشغل الشاغل لصاحبه هو دحض الخصوم الفلاسفة والمعتزلة، والدفاع عن "الفرقة الناجية". «لقد وقف المكلاطي في نصف الطريق، إذ هم أن يقول شيئا ووقف دونه».<sup>3</sup> ويختتم محمد المصباحي كلامه بخاتمة قاسية فيها نظر، قائلا: «مشكلة علم الكلام ليست مشكلة افتقاره لعناصر فكرية قوية، عناصر نقدية وتجديدية، وإنما هي مشكلة أفقه المسدود، لأنه لم يكن يفكر في الأرض والإنسان، ليقدم بديلا علميا أو فكريا للنظريات العلمية والرؤى الفلسفية التي ينتقدها، وإنما كان يفكر في السماء. وهذه المفارقة بين العناصر الإبداعية والأفق المسدود هي التي طبعت كتاب لباب العقول.[...] إنه طريق مسدود بسبب رفض العقل، ورفض أن يكون الإنسان سيد نفسه ومعرفته».<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص. 227.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص. 233.

<sup>3</sup> المصباحي، محمد، التباس الوضع المعرفي لعلم الكلام عند المكلاطي، م. م، ص. 235.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص. 235.

## الببليوغرافيا :

المكلاطي، أبو الحجاج يوسف بن محمد المكلاطي، لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، تقديم وتحقيق وتعليق أحمد العلمي حمدان (مركز الدراسات الرشدية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز، فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، القسم الأول: التوطئة ونص لباب العقول).

العلمي حمدان، أحمد، استئناف وتجاوز النقد المشرقي للفلسفة: الكتاب الأول: مقدمات، مواضع، ونماذج، الجزء الأول، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الفلسفة، تحت إشراف محمد أوزاد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، السنة الجامعية 2001 – 2002.

العلمي حمدان، أحمد، "تفسير الأسماء المشتركة الدائرة بين النظائر" من كتاب "لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول" لأبي الحجاج يوسف بن محمد المكلاطي (المتوفى سنة 626 هـ / 1237 م)، تحقيق أحمد العلمي، ضمن دفاتر مجموعة البحث في الفلسفة الإسلامية العدد 1، منشورات كلية الآداب، ظهر المهرارز، مركز الدراسات الرشدية، الطبعة الأولى، فاس، 1998، 61 – 99.

المصباحي، محمد، التباس الوضع المعرفي لعلم الكلام عند المكلاطي، ضمن "الاتجاهات الكلامية في الغرب الإسلامي"، تنسيق علي الإدريسي، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 118، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، الطبعة الأولى 2005، 217 – 235.

أيت حمو، محمد، فضاءات الفكر في الغرب الإسلامي: دراسات ومراجعات نقدية للكلام، دار الفارابي، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى 2011.

النقاري، حمو، "اللعب النظري بالقياس: منهج أبي الحجاج يوسف المكلاطي في الرد على الفلاسفة في علم الأصول من خلال كتابه: لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول"، ضمن ندوة الفكر العلمي في المغرب: العصر الوسيط المتأخر، تنسيق بناصر البعزاتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 104، جامعة محمد الخامس، الطبعة الأولى 2003.

## Prologue

La philosophie arabe en terre d'islam a fait l'objet d'importantes études et de recherches au sein des universités et des cercles académiques. Cette préoccupation augmente encore de jour en jour, et ce pour plusieurs raisons : tout d'abord les chercheurs ne cessent d'approfondir les études, de jeter de la lumière sur certains points négligés ou ignorés et chercher à répondre à quelques questions suspendues ou tout simplement ébaucher de nouvelles perspectives...

La majorité des recherches publiées jusqu'à maintenant se sont focalisées sur la philosophie arabo-islamique de l'Orient. Certes ceci s'explique par la richesse de cet héritage de l'orient ainsi que l'importance des sages et les philosophes de cette région. De nos jours, nombreux sont les chercheurs qui essayent de continuer cette exploration et d'améliorer ce que les pionniers (orientalistes et arabisants) ont réalisé dans l'histoire de la philosophie en Occident islamique. Le Laboratoire de philosophie de la Faculté des lettres et des sciences humaines de Marrakech s'est engagé sur cette voie. C'est ainsi que les articles publiés dans ce présent numéro de la revue *Difāf* (Rivages) ainsi que dans les numéros qui seront publiés ultérieurement reprennent les actes du colloque international organisé par le laboratoire LPSS et *Aquinas and Arab International Work Group (AAIWG)*.

Les articles du présent numéro ont été collectés, revu par Jamal RACHAK en sa qualité de Directeur du LPSS et coordonnateur du projet *Néoplatonisme en occident islamique*, ainsi que :

Terence Kleven (*Central College, Pella, Iowa, USA*),

Janis Esots (*The Institute of Ismaili Studies, London, UK*)

Pour *The Aquinas and the Arabs International Working Group (AAIWG)*

Malheureusement, lors de la préparation de ce numéro, nous avons reçue une triste nouvelle, nous étions attristés tous par la perte de l'habile chercheur Janis Esots, qui avait l'habitude de sceller sa correspondance par cette phrase :

«ونرجو منكم الدعاء، الحقيق يانيس»

Tout mon souhait est de prier pour ce méprisable Janis. Nous prions pour que son âme repose dans la paix et la tranquillité et mes sincères condoléances en ce moment de deuil.

Jamal Rachak  
Directeur du LPSS  
*Laboratoire Philosophie et Société du Savoir*

Revue des Sciences Humaines

# RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture

N° 6-2021

*Publication de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines*

*Université Cadi Ayyad*

*Marrakech*

*Maroc*

## *Conditions de publication*

- *Rivages* est une revue scientifique à comité de lecture et publie des travaux de recherche qui entrent dans le champ des sciences humaines.
- La revue est semestrielle.
- La revue publie des études et des recherches originales non encore publiées ou soumises à publication.
- Les travaux à publier sont soumis aux conditions de la recherche scientifique reconnue en termes de documentation et de citations des sources utilisées.
- Les contenus des textes publiés dans la revue n'engagent que leurs auteurs.
- Les travaux soumis sont à déposer en deux copies, l'une en version imprimée et l'autre en version électronique.
- Les contributions suivent les normes techniques suivantes: en arabe, police 14 Sakkal majalla et en latin, police 11 en Times New Roman. Les notes de bas de page seront en police 10 Times New Roman.
- le nombre de pages ne doit pas excéder 20 pages par article.
- Le chercheur mentionne, sous le titre de son travail, son nom, le nom de sa structure de recherche et de son institution d'appartenance.
- Le chercheur présente deux résumés de sa recherche, respectivement dans sa langue de travail et dans une autre langue.
- Les travaux sont soumis à évaluation et l'auteur s'engage à apporter les amendements demandés au plus tard 15 jours après réception du rapport des évaluateurs.
- La revue se réserve le droit de publier ou de ne pas publier les travaux qui lui sont soumis et ceux qui ne sont pas publiés ne seront pas rendus à leurs auteurs.
- La revue se réserve le droit d'auteur et le droit de re-publier, sous format papier ou électronique, tous les articles soumis et publiés.
- Les travaux soumis ne devront violer aucun droit d'auteur ni aucun autre droit de propriété d'une tierce partie.



Revue des Sciences Humaines

# **RIVAGES**

Revue scientifique à comité de lecture

# RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture

N° 6-2021

Revue semestrielle, scientifique à comité de lecture, éditée par la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Cadi Ayyad – Marrakech - Maroc

## Directeur

Doyen de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

**Abderrahim BENALI**

## Coordination générale

**Jamal RACHAK**

## Comité Scientifique

**GRAVARI BARBAS Maria**, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, **ELLOUMI Mohamed**, INRAT, Tunisie, **LAOUINA Abdellah**, CERGéo, Université Mohamed V Rabat, **DEBARBIEUX Bernard**, Université de Genève, Suisse, **NAVARRO PALAZON Julio**, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, **SKOUNTI Ahmed**, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, **GIRAUT Frédéric**, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, **HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador**, Universidad de Granada, Espagne, **BOUBRIK Rahal**, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, **TOZY Mohamed**, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, **PULVAR Olivier**, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, **HILLALI Mimoun**, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, **PERALDI Michel**, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), **BOUMAZA Nadir**, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, **LANDEL Pierre – Antoine**, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, **PECQUEUR Bernard**, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France).

## Comité de Rédaction :

Abderrahim BENALI - Jamal RACHAK  
Mohamed MOUHOUB - Said BOUJROUF.

## Adresse

Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, B.P. 3737  
Amerchich – Marrakech 40000 Maroc  
Site web. <http://www.flm.uca.ma.ac> - Email : [revueflm@gmail.com](mailto:revueflm@gmail.com)  
Tél. 00212524302742 - Fax 00212524302039

Dépôt Légal : 2018PE0010

ISSN : 2605-6410

**Le tableau en couverture est de l'artiste peintre Mahi Binebine.**

*Les contenus des textes publiés dans la revue n'engagent que leurs auteurs.*



Revue des Sciences Humaines

جامعة القاضي عياض  
UNIVERSITÉ CADI AYYAD  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

# RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture



N° 6 - 2021